

تفسير السمعي

. @ 413 @

(^) وإنكم لتمررون عليهم مصحين (137) وبالليل أفلا تعقلون (138) وإن يونس لمن المرسلين (139) إذ أبق إلى الفلك المشحون (140) فساهم فكان من المدحضين (* * * * *)
* * * * * والهلاك ، ومعنى الآية : أنها لم تنج وبقيت في العذاب مع قوم لوط . .
وقوله : (^) ثم دمرنا الآخرين) التدمير : هو الإهلاك بوصف التنكيل . .
وقوله : (^) وإنكم لتمررون عليهم مصحين وبالليل) أي : تمررون عليهم بالليل والنهار إذا ذهبتم إلى أسفاركم ورجعتم . .
وقوله تعالى : (^) وإن يونس لمن المرسلين) أي : من جملة رسل الله . .
وقوله : (^) إذ أبق إلى الفلك المشحون) أي : السفينة المملوءة . .
وقوله : (^) فساهم) أي : قارع . .
وقوله : (^) فكان من المدحضين) أي : من المقروعين ، وقيل : من المغلوبين ، يقال :
دحضت حجة فلان إذا بطلت ، وأدحض الله حجة إذا أبطلها ، والدحض الزلق ، قال الشاعر :
(أبا منذر رمت الوفاء فهبته % وحدث كما حاد البعير عن الدحض) .
وفي التفسير : أن يونس صلوات الله عليه وعد قومه العذاب ، وكان الله تعالى أخبره أنه
يرسل عليهم العذاب في يوم كذا ؛ فأخبرهم يونس صلوات الله عليه بذلك فلم يصدقوه ؛ فخرج من
بينهم ، وطن أن الله تعالى إذا أرسل العذاب أهلكتهم ، ولم يصرفه عنهم ، وقد كان الله تعالى
أخبره بإرسال العذاب عليهم ، ولم يخبره بإهلاكهم ، ثم إن الله تعالى أرسل العذاب ، فلما
رأوا ذلك ، ولم يكن نزل بهم بعد ، خرجوا إلى الصحراء ، وأخرجوا معهم النساء والصبيان
والبهائم ، وفرقوا بين الأمهات والأولاد ، فضجوا إلى الله ضجة واحدة ، واستغاثوا وبكوا
ودعوا ؛ فصرف الله عنهم العذاب ، فلما بلغ يونس عليه السلام أنه لم ينزل بهم العذاب ، ولم
يهلكوا ، خرج من الموضع الذي كان التجأ إليه كالمنشور الخجل من قومه ، وطن أنه وعدهم
وعدا من الله تعالى ، ولم يحصل مصداق ذلك ، فتوجه إلى جانب البحر .